أرجـــوزة

الغَزَوَاتِ النَّبَوِيَّـة

سنواتُها الهجرية وشهورها القمرية

نظمها

محمد علي العدواني

وشرحها

ابنه : عبد الوهاب محمد علي العدواني

مَعَ تَحِيَّاتِ إِخْوانِكُمْ فِي

((.. مُنتَدَى المَشْهَدِ المُورِيتَانِيِّ ..))

www.almashhed.com/vb

رَاجِينَ الدُّعَاءَ الصَّالِحَ
مِمَّنِ اسْتَفَادَ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّة

الغزوات النبوية
سنواتها الهجرية وشهورها القمرية

اعـــداد

عبد الوهاب محمد علي العدواني

كلية التربية ـ جامعة الموصل

يشبه هذا العمل أن يكون تحقيقا ، وقـــد جعلت أصله أرجوزة نظمها والذي تعريفـــا لطالب المصدر الاول من التاريخ الاسلامي بالغزوات النبوية ، مؤرخة بشهورها وسنواتها ، لما ينطوي عليه تاريخ تلك الغزوات من معان ملهمة ، نعتز بها ونطمح الى مثلها في هذا العصر ، مما جعل القاء الضوء على ما انضمت عليه هذه الارجوزة من اشارات ، مناسبا لما تنهض به مجلة « المورد » من احتفال بنهاية القـــرن الهجري الرابع عشر ، مصدرة عددها الكبير في هذه الذكرى الكريمة .

اما الناظم فقد قدم لارجوزتـــــه بقوله(١) : « اصطلح الباحثون في السيرة النبوية الشريفة على تسمية ما اشترك فيه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنفسه من الوقائع بـ « الغزوات » ، وعلى تسمية ما لم يشترك فيه بنفسه بـ « السرايا » ؛ جمع : سرية ، كحرب مؤتة مثلا(٢) . ثم انه ـ عليه السلام ـ قد ينتدب بعض أصحابه الكرام الى مكان ما ، لشأن من شؤونه في الدعوة الى الله ، فيســـــمون ذلك « بعثا » .

ونحن في هذا النظم انما اقتصرنا على ذكـــر الغزوات دون غيرها من السرايا والبعوث ، لما امتازت به من قيادة نبوية ، ورتبناها بحسب وقوعهـــا في أشهر السنة » وكان الباحث مكي حسين الكبيسي قد توفر على سرد الغزوات والسرايا والبعوث في مقالة جامعة ، نشرها في مجلة « الرسالة الاسلاميـــة ـ بغداد ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م / العدد ٦٦» بعنوان : « تاريخ الجهاد الاسلامي في عهد النبوة ، مشيرا الى :

ـــ ٢٧ : غزوة(٣)

ـــ ٥٢ : سرية .

ـــ ٤ : بعوث .

وساعد عمله هذا الجليل الشامل في تحقيق هذه الارجوزة مساعدة كبيرة ، بمادته ودقته ورصده التاريخي المفيد ، وذلك بترتيب الغزوات والسرايا والبعوث بحسب وقوعها في أشهر السنة أيضا ، بحيث يرد ذكر الغزوة ، يتلوها البعث أو السرية باقتضاب مستفاد بأناة من كتب السيرة ومدوناتها المعروفة في المكتبة التاريخية .

واذ رتب الناظم الغزوات بحسب وقوعها في أشهر السنة ، فقد رأينا الابقاء على ذلك ، مقدمين عليه ترتيبها على السنوات ؛ ليكون السرد الشهري منهجا داخليا ضمن هذا المنهج التام ، الذي حملنا على تقسيم الارجوزة الى قطع ؛ تتبع كل واحـــدة منها بما تستلزمه من ايضاح تأريخي او جغرافي او لغوي بقدر الحاجه . وكان البــدء بقطعة اولى في فضيلة الجهاد ، وثانية في غزوات السنة الثانية ، مع تقديم الاشارة الى غزوات بدر ؛ نعني : بـدرا

---

(١) مخطوطة الارجوزة / الورقة الاولى .

(٢) سنة ثمان ، ينظر : كتاب المغازي ٢/٧٥٥ ، ومعجم البلدان مادة : مؤتة ٥/٢١٩ ـ ٢٢٠ . وكان النبي قد أمر زيد بن حارثة على الجيش المبعوث للقاء الروم في مؤتة على حدود الشام ، يلي بعده ان اصيب ، جعفر بن ابي طالب ، فعبدالله بن رواحة ، فقتل الثلاثة تباعا ، ليعود خالد بن الوليد ببقية الجيش الى المدينة بعد معركة خاسرة .

(٣) المغازي ١/٧ .

الاولى ، وبدرا الكبرى ، وبدر الموعد ، وقد جمع الناظم هذه الغزوات في معرض واحد استئناسا بوحدة الاسم ، مع علمه بأن بدرا الاخيرة من غزوات السنة الرابعة .

اما بقية غزوات السنة الثانية فقد سردها في قطعة ثالثة ، ليفرغ لغزوات السنوات ، الثالثة والرابعة والخامسة حتى التاسعة . وليس بعد السنة التاسعة اية غزوة نبوية ، فقد اكتفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد هذه السنة بسراياه وبعوثه على غرار ما جرى في السنة الهجرية الاولى(٤) .

● ● ●

اولا : فضيلة الجهاد ـ قال الناظم :

١	حمداً لمنْ قد وَضَّح الإسلاما	وبيَّنَ الحلالَ والحراما
٢	ثمَّ الصلاةُ من لدُنْه تترى	على نبيٍّ قد حباهُ النصرا
٣	محمدٍ ، وآلهِ الكرامِ	وصحبهِ ذوي النُّهى الأعلامِ
٤	وبعدُ ، فاعلمْ صانكَ الرحمنْ	ولم يصبْكَ أبداً خذلانْ
٥	أنَّ الجهادَ فرضُ عينٍ لازمْ	إذا استبدَّ كافرٌ وظالمْ
٦	لا يعتريهِ النسخُ مهما كانا	ليُرغِمَ الأعداءَ والشيطانا
٧	وقد يكونُ تارةً كفايهْ	إذا استطاعَ بعضُنا الحمايهْ
٨	ديارَنا مهما نأتْ فواحدهْ	في شرقِها وغربِها مجاهدهْ
٩	فإنْ أُصيبَ بعضُها بغزوٍ	هبّتْ الى نصرتهِ للتوّْ
١٠	ومن رأى القعودَ لا من عذرِ	فاحسَبْ له ذلكَ محضَ الكفرِ
١١	إذ ثبتَ الجهادُ بالقرآنِ	فكانَ حكماً واضحَ البرهانِ

تشير هذه القطعة مجملة الى وجوب الجهاد، بحيث لم يرد في الشريعة ما ينسخ هذا الوجوب المطلق ، بل قد جاء فيها من ايجابه ما جعله فرض عين على كل قادر في بعض الظروف ، الى جانب كينونته فرض كفاية في ظروف اخرى ، لا تستحكم الحاجة فيها الى تعبئة عامة ، وحين يكون الجهاد ـ كما قال الفيروز آبادي ـ « استفراغا للوسع في مجاهدة العدو » ، فقد فصّل هذا اللغوي المفسر وروده في القرآن على معان(٥) :

الاول : مجاهدة الكفار والمنافقين بالبرهان والحجة.

ـــ جاهد الكفار والمنافقين(٦) .

ـــ وجاهدهم به جهادا كبيرا(٧) .

---

(٤) ينظر : مجمل الغزوات والسرايا والبعوث في : المغازي ١/٢هـ٨ ، الروض الانف في شرح السيرة النبوية ٦٧/٧ ـ ٤٦٨ .

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/٤٠١ـ٤٠٣ .

(٦) سورة التوبة ، آية ٧٣ ، التحريم ، آية ٩ .

(٧) الفرقان ، ٥٢ .

الثاني : جهاد أهل الضلالة بالسيف والقتال ..
— وفضل الله المجاهدين على القاعدين(٨).
— هاجروا وجاهدوا في سبيل الله(٩) .

الثالث : مجاهدة النفس ..
— ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه(١٠) .

الرابع : مجاهدة مع الشيطان بالمخالفة طمعا في الهداية.
— والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا(١١).

الخامس : جهاد مع القلب لنيل الوصل والقرب.
— وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم(١٢) .

ثم خلص الى قوله(١٣) : « والحق أن يقال : المجاهدة ثلاثة اضرب : مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النفس . وتدخل الاضرب الثلاثة في (وجاهدوا في الله حق جهاده). وفي الحديث : جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ، والمجاهدة تكون باليد واللسان ، قال صلى الله عليه وسلم — : « جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم »(١٤) .

وقد حقق النبي — عليه الصلاة والسلام — بغزواته هذه المعاني الاسلامية ، فكان يجاهد نفسه وعدوه ، ويعطي الاماثيل النادرة على ذلك ، وذكر انه باشر القتال بنفسه في تسع من غزواته ، بدر ، وأحد ، والمريسيع ، والخندق ، وقريظة ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، ويقال : قد قاتل في بني النضير(١٥) أيضا ، فكان اسوة حسنة لاصحابه والمجاهدين من امته .

ثانيا — غزوات السنة الثانية — قال الناظم :

١٢ وقد غزا النبيُّ بالأصحابِ وجعلَ الأعداءَ في تَبَابِ
١٣ سبعٌ وعشرونَ غزاةٌ حدثتْ قــد قادَها بنفسِهِ وثبتتْ
١٤ وأنّ أولى الغزواتِ بدرُ ويومُها قد حقَّ فيهِ الشكرُ
١٥ إذ بعدَ عامٍ مرَّ تِلْوَ الهجرهْ ساقَ الإلهُ للنبيِّ نصرَهُ
١٦ في السنةِ الثانيةِ المجيدهْ رأوا لــه برغمِهم تأييدَهْ
١٧ ميقاتُها من بعدِ عشرٍ سبعُ في رمضانَ حيثُ يربو النفعُ
١٨ وهـذهِ هي الغزاةُ السائرهْ لا تلكَ الاولى في جمادى الآخرهْ

---

(٨) النساء ، ٩٥ .
(٩) البقرة ، ٢١٨ .
(١٠) العنكبوت ، ٦ .
(١١) العنكبوت ، ٦٩ .
(١٢) الحج ، ٧٨ .
(١٣) بصائر ذوي التمييز ٢/٢٠٣ .
(١٤) ورد في : الجامع الصغير ١/١٤٣ ، بلفظ : جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم .
(١٥) المغازي ١/٧ .

١٩ حيثُ غزا النبيّ يوماً بدرا فلم يرَ العدوَّ لمّا مرّا

٢٠ وقد غزاها تارةً للموعدِ من بعدِ أحْدٍ إثرَ ذاكَ المشهدِ

٢١ في عامهِ الرابعِ لكنْ رجعا إذ أخلفَ العدوُّ عهداً قطعا

٢٢ وشهرُها فيما أتى شعبانُ صلّى عليهِ الحافظُ الرحمنُ

اشرنا في مقدمتنا الى انقضاء السنة الهجريةالاولى دون أن يخرج النبي على راس اية غزوة من غزواته الشريفة ، بل انه قد اخرج ثلاثا من سراياه لاعتراض قوافل قريش المنطلقة بين مكة والشام ، وكانت هذه السرايا بقيادات ، حمزة بن عبدالمطلب(١٦) وعبيدة بن الحارث(١٧) ، وسعد بن أبي وقاص(١٨) ، مكتفيا بها في تلك السنة ، ليستهل غزواته في السنة الثانية ، ولتكون له فيها ثماني غزوات ، استفتح الناظم كلامه عليها ببدر الكبرى ، وغزوات بدر عند مؤرخي السيرة النبوية ثلاث :

الاولى : بدر الاولى في جمادي الآخرة من السنة المذكورة ، حيث خرج النبي طلبا لكرز بن جابر الفهري ، الذي اغار على سرح المدينة ، وكان يرعى بالجماء(١٩) ونواحيها ، حتى بلغ بدرا ولم يدركه(٢٠) .

وبدر : ماء معروف بين مكة والمدينة ، بينه وبين ساحل بحر القلزم (الاحمر) ليلة سفر في تقدير الجغرافيين العرب(٢١) ، قال ياقوت : «وبين بدر والمدينة سبعة بُرُد »(٢٢) ، والبريد : فرسخان والفرسخ : ثلاثة أميال(٢٣) .

الثانية : بدر الكبرى ، أو بدر القتال كما سماها الواقدي(٢٤) – في السابع عشر من رمضان ، اذ تحيّن النبي لها انصراف القافلة القرشية من الشام الى مكة ، فندب اصحابه لاعتراضها ، فكان ان نجا ابو سفيان بن حرب بقافلته سالكا طريق الساحل ، بعد ان ترك ماء بدر بيساره(٢٥) واوفد الى مكة من ينذر بخروج المسلمين للهجوم على القافلة . فهيأت مكة أمرها ، وخرجت قريش الى المدينة للقاء الرسول وصحبه ، فكانت في بدر معركة فاصلة ، آب القرشيون بعدها بمصاب اليم وخسارة فادحة .

الثالثة : بدر الموعد في شعبان السنة الرابعة ، ذكرها الناظم في القطعة الخاصة بغزوات بدر ، استئناسا – كما أسلفنا – بوحدة الاسم ، وسنعرض لها نحن في كلامنا على غزوات السنة الرابعة ، ابقاء على سلامة السرد التاريخي للغزوات ، وفق المنهج السنوي الذي المحنا اليه.

ويرجع اعتبار الناظم غزوة بدر الكبرى اولى الغزوات ، مع كونها الخامسة في السياق التاريخي للغزوات ، الى ما لها من أثر في تثبيت اركان الدعوة الاسلامية ، بحيث لم يعد لغزوة « الابواء » ، اول غزوة نبوية حقا(٢٦) ، ما يدفع المؤرخ الى اعتبارها الاولى فعلا ، لانها لم تنته الى لقاء حربي بين الرسول وخصومه ، وقد تحقق هذا اللقاء المحتدم في بدر الكبرى على اتم صورة ، فكان ذلك أن منح

---

(١٦) م.ن ١/٩ .
(١٧) م.ن ١/١٠ .
(١٨) م. ن ١/١ .
(١٩) جبيل ناحية العقيق الى الجرف ، بينه وبين المدينة ثلاثة اميال ، معجم البلدان ٢/١٥٨ ، مادته .
(٢٠) المغازي ١/١٢ ، وينظر : جوامع السيرة/١٠٢ .
(٢١) معجم البلدان ١/٣٥٧ ، مادته ، ٢/٩٢ ، مادة : الجار .
(٢٢) م.ن ١/٣٥٨ .
(٢٣) لسان العرب ٣/٨٦ ، مادة : برد .
(٢٤) المغازي ١/١٩ ، وينظر : جوامع السيرة ١٠٧ .
(٢٥) م.ن ١/٤١ .
(٢٦) الروض الانف ٥/٥١ .

بدرا الكبرى صفة الاولية في نظر الناظم ، والجدارة التاريخية بحيازة الاسم ، دون بدر الاولى وبدر الموعد ، فضلا عن كون بدر الاولى في جمادى الآخرة لم تنته الى لقاء حربي ايضا ، وهي على الحقيقة لا تعدو أن تكون خروجا لضرب مقتصب واسترداد مسروق .

ثالثا ـ تتمة غزوات السنة الثانية ـ قال الناظم :

٢٣ وقـد غـزا النبيُّ للأبْواءِ ... مُراغماً عِصابةَ الأعـداءِ

٢٤ في عامـهِ الثاني بعـدَ الهجرهْ ... في صفَرِ الخيرِ لأمرٍ سرّهْ

٢٥ كما غـزا بُواطَ أيضـاً فيه ... شـهرَ ربيعِ الأوّلِ القريـهِ

٢٦ وإذْ غزا العُشَيرةَ المقـرره ... واردةً في نُطقِهم مصغّـرهْ

٢٧ فالعـامُ نفسُ العـام فيما جانا ... وشـهرها جُمادَى الاولى كانا

٢٨ وحصْرُهُ يهودَ قَيْنُقـاعِ ... فعامـهُ الثـاني بلا نـزاعِ

٢٩ وكان شـوّالُ لـه ميقـاتا ... ولم يُرِدْ لبغيهم فَواتـا

٣٠ وغزوةُ السَّويقِ في ذي الحجّهْ ... ويا لهُ اجماعهم من حُجّـهْ

٣١ وإن تسلْ عن غـزوةِ سُلَيْما ... فالخُلْفُ في التأريخِ كان دَوْما

٣٢ وكانَ في شـوّال ذا فلتعْلَمِ ... وشـذَّ بعضُ القولِ في المحرّمِ

يشير مؤرخوا السيرة النبوية الى ثمان غزوات في السنة الثانية ، أفرد الناظم لغزوتي بدر الاولى والكبرى ، قطعته السابقة ، ليفرغ من ثم في هذه القطعة من الارجوزة لتعريف بالست البواقي ، مع اشارة اخيرة الى الخلاف الحاصل في غـزوة بني سليم ، اهي من غزوات السنة الثانية ، أم أنها من غزوات السنة الثالثة ؟

اما الغزوات الخمس الخالية من خلاف المؤرخين ، فهي :

١ ـ **غزوة الابواء** ، في صفر على راس أحد عشر شهرا من الهجرة ، خرج النبي فيها حتى بلغ الابواء ، وذلك لاعتراض قافلة قرشية ، فلم يلـق كيدا ـ على حد قول الواقدي(٢٧) وغيره من مؤرخي السيرة في وصف الغزوات ، التي لم ينتـه النبي وصحبه الى لقاء خصومهم في حرب ناشبة ـ .

والابواء ، هذه المنطقة التي كانت والدته ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد توفيت فيها ، موضع معروف بين مكة والمدينة ، باق بهذا الاسم الى هذا العهد ، بينه وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا(٢٨) .

وفي هذه الغزاة وادع النبي بني ضمرة من كنانة على الا يكثروا عليه ، ولا يعينوا عليه احدا ، ثم كتب بينهم كتابا ، ورجع الى المدينة بعد غيبة خمس عشرة ليلة عنها(٢٩) . ويشير مؤرخو سيرته

---

(٢٧) المغازي ١/١١ ، وينظر : جوامع السيرة ١٠٠ .

(٢٨) صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ٢/٧ ، وينظر : معجم ما استعجم ١/١٠٢ ، معجم البلدان ١/٧٩ .

(٢٩) المغازي ١/١٢ ، وينظر : جوامع السيرة / ١٠٠ .

الى وصوله في هذه الغزوة الى ودّان(٣٠) قبل الابواء ، وبين المنطقتين ــ كما ذكر ياقوت ــ ثمانية اميال(٣١) .

٢ ــ **غزوة بُواط** ، في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة ، خرج النبي لاعتراض قافلة قرشية ايضا ، فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش ، والفان وخمسمائة بعير ، ثم رجع ولم يلق كيدا(٣٢) .

وبواط : من ارض جهينة(٣٣) ، بينه وبين المدينة ثلاثة بُرُد(٣٤) ، قال ياقوت : « جبل من جبال جهينة بناحية رضوى »(٣٥) ، ورضوى ــ كما قال البكري : « على يوم من ينبُع ، ومن المدينة على سبع مراحل ، ميامنة طريق المدينة ، ومياسرة طريق البر ، لمن كان مصعدا الى مكة ، وعلى ليلتين من البحر »(٣٦) .

٣ ــ **غزوة العشيرة** ، بالتصغير ــ كما ذكر الناظم ــ خرج النبي فيها لاعتراض قافلة قرشية راحلة الى الشام ، وذلك في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة(٣٧) ، وفي هذا الغزوة التي لم يلق فيها كيدا ، وادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ، ثم عاد الى المدينة(٣٨) .

والعشيرة : من ناحية ينبع بين مكة والمدينة(٣٩) . ويشير المعنيون بآثار الجزيرة الى أن المواضع المعروفة بهذا الاسم كثيرة في نجد والحجاز وتهامة ، وموقع هذه الغزوة مكان في عقيق المدينة ، في الطريق بين مكة ونجد(٤٠) .

٤ ــ **غزوة بني قينقاع** ، يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ، حاصرهم النبي الى هلال ذي القعدة(٤١) ، وكانت اليهود كلها قد وادعته لما قدم المدينة ، فكتب بينه وبينهم كتابا ، وشرط عليهم شروطا من جملتها ألا يظاهروا عليه عدوا ، فلما اصاب قريشا في بدر ، ورجع الى المدينة ، بغت اليهود ، وقطعت ما كان بينها وبينه من عهد ، فأرسل اليهم فجمعهم ، وقال لهم : « يا معشر يهود ، أسلموا ، فوالله انكم لتعلمون اني رسول الله ، قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش » ، فقالوا : « يا محمد ، لا يغرنك من لقيت ، انك قهرت قوما أغمارا(٤٢) ، وانا والله اصحاب الحرب ، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا »(٤٣) .

فبينما هم على ما هم عليه من اظهار العداوة ونبذ العهد ، جاءت امرأة من العرب ، زوجة رجل من الانصار الى سوق بني قينقاع ، فجلست عند صائغ منهم ، فجاء رجل قينقاعي فجلس من ورائها ، وعقد طرفي ثوبها الى ظهرها ، فلما قامت بدت عورتها ، فضحكوا منها ، فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ، وتألبت اليهود على الرجل فقتلته ونبذت عهد النبي ، وتحصنت في حصنها ، فسار اليهم ــ عليه الصلاة والسلام ــ وأجلاهم ، وكان بنو قينقاع أول يهود حاربته ، قبل جلائهم من

---

(٣٠) الجوامع ١٠٠ .
(٣١) معجم البلدان ٣٦٥/٥ ، وينظر: معجم ما استعجم ٩٥٤/٣ .
(٣٢) المغازي ١٢/١ ، وفي : جوامع السيرة ١٠٢ ، ربيع الآخر .
(٣٣) صفة جزيرة العرب ٢٢٠ ــ ٢٢١ ، وينظر : ابو علي الهجري ، وابحاثه في تحديد المواضع ١٨٥ ، ١٩٢ .
(٣٤) المغازي ١٢/١ .
(٣٥) معجم البلدان ٥٠٢/١ .
(٣٦) معجم ما استعجم ٩٥٥/٢ .
(٣٧) المغازي ١٢/١ ، وينظر : جوامع السيرة ١٠٢ .
(٣٨) الروض الانف ٩٨/٥ ، وينظر : معجم ما استعجم ٩٦٥/٣ .
(٣٩) معجم البلدان ١٢٧/٤ .
(٤٠) صحيح الاخبار ٢١٨/١ ، وينظر : بلاد العرب ١٢ ، هامش المحققين .
(٤١) المغازي ١٧٦/١ .
(٤٢) الأغمار : الجهلة ، ينظر : النهاية في غريب الحديث والاثر ١٧٠/٢ .
(٤٣) المغازي ١٧٦/١ .

المدينة الى اذرعات في أطراف بلاد الشام بالأنفس دون الاموال ، بعد حصار نبوي طيلة خمسة عشر يوما(٤٤) .

٥ ــ **غزوة السّويق**(٤٥) ، في ذي الحجة على رأس أثنين وعشرين شهرا من الهجرة ، خرج النبي فيها يوم الاحد لخمس ليال خلون من الشهر المذكور ، فغاب عن المدينة خمسة أيام ، بعد أن بلغه خبر نزول أبي سفيان قريبا من المدينة في مئتي راكب لضرب المسلمين انتقاما لمصاب قريش في بدر . وكان أبو سفيان قد انسل ليلا الى المدينة ، فلقي رجلا من اليهود ، ومر في عودته بالعُرَيض ، وهو واد بالمدينة(٤٦) ، فقتل فيه أنصاريا وأجيره في حرث لهما ، وحرق بيتين من بيوت الوادي ، وذهب هاربا خشية الطلب ، فندب النبي أصحابه فخرجوا في اثره ، وجعل أبو سفيان ومن معه يتخففون من احمالهم ، فيلقون جُرُب السويق ، وهو عامة زادهم ، ليعجلوا في المسير ، فكان المسلمون يمرون بهذه الازواد ، فيأخذونها ، لتعرف هذه الغزوة لهذا الشأن بالاسم المذكور(٤٧) .

٦ ــ **غزوة بني سليم** ، المعروفة بغزوة الكدُر ، او قرقرة الكدر . وقد أخرها الناظم ليشير الى الخلاف التاريخي الحاصل فيها كما أسلفنا . قال الطبري : « أما الواقدي فزعم أن غزوة الكدر كانت في المحرم من سنة ثلاث من الهجرة(٤٨) » . وكان قد أخرها في مغازيه أيضا بعد غزوة السويق ، وأرخ لها ، وحكى قصتها بقوله(٤٩) : « غزوة قرارة الكدر الى بني سليم وغطفان للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا .. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ من المدينة الى قرارة الكدر ، وكان الذي هاجه على ذلك ، أنه بلغه أن بها جمعا من غطفان وسليم ، فسار اليهم ، وأخذ عليهم الطريق ، حتى جاء فرأى آثار النَّعَم ومواردها ، ولم يجد في المجال أحدا ، فأرسل في أعلى الوادي نفرا من أصحابه ، واستقبلهم .. في بطن الوادي ، فوجد رعاء ، فيهم غلام يقال له : يسار ، فسألهم عن الناس ، فقال يسار : لا علم لي بهم ... الناس قد ارتبعوا الى المياه ، وانما نحن عُزّاب في النعم(٥٠) ، فانصرف رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد ظفر بنعم ، فانحدر الى المدينة .. » . وحكى ابن سعد مثل هذا أيضا في تاريخ الغزوة وخبرها(٥١) .

أما الرأي المشهور فيها ، فهو تأكيد وقوعها في شوال السنة الثانية ، ومن المؤرخين من يومىء الى خروج النبي فيها غرة هذا الشهر .. ليقيم على ماء الكدر ثلاث ليال(٥٢) .

وقد أختلف في موقع الكدر هذا ، او قرقرة الكدر ، فهي ــ على قول ابن سعد كاتب الواقدي(٥٤) ــ بناحية معدن بني سليم ، قريب من الارحضية ووراء سد معاوية(٥٥) ، وبين المعدن والمدينة ثمانية بُرُد .

---

(٤٤) م.ن ١٧٧/١–١٧٨ ، ١٨٠ . وينظر : جوامع السيرة ١٥٤ ، الروض الانف ٢٨٩/٥–٢٩٤ .

(٤٥) السويق : قمح او شعير ، يقلى ثم يطحن فيزود به ملتوتا بماء او سمن او عسل ، ينظر : شرح على المواهب اللدنية ٥٥٢/١ .

(٤٦) وفاء الوفا ٢٤٤/٢ .

(٤٧) المغازي ١٨١/١ ــ ١٨٢ ، وينظر : جوامع السيرة ١٥٢ ، الروض الانف ٢٨٩/٥ ــ ٢٩٠ .

(٤٨) تاريخ الامم والملوك ١٧٥/٢ .

(٤٩) المغازي ١٨٢/١ ــ ١٨٤ .

(٥٠) عزب الرجل بابله : اذا رعاها بعيدا من الدار ، التي حل بها الحي ، ينظر : اللسان ٥٩٧/١ .

(٥١) الطبقات ٢١/٢ .

(٥٢) ابن اسحاق : سيرة النبي ٥٥٨/٢ ، ابن هشام : السيرة ٤٣/٢ ، ابن كثير : السيرة ، ايضا ٥٣٩/٢ ، وينظر : جوامع السيرة ١٥٢ ، الروض الانف ٢٨٩/٥ .

(٥٤) الطبقات ٢١/٢ .

(٥٥) معونة : في الطبعة الاوربية من الطبقات ، والصحيح ما اثبتناه ، قال الاصفهاني في الكلام على حرة المدينة : وبها واد قد كان معاوية بن أبي سفيان حبس سيله بسد ، فهو يحتبس فيه ماء ، يرده الناس بمواشيهم يسقونها ، وهو يسمى : سد معاوية ، بلاد العرب ٤٠١ .

وأشار الحسن بن عبدالله الاصفهاني : الى ان وراءهذا السد صحراء ، يقال لها : القرقرة ، عريضة لا ماء فيها ، أسفل منها جبال لبني سليم(٥٦) .

وكان ياقوت قد نقل كلام ابن سعد معزوا الىالواقدي دون كاتبه،وذكر أن غيره قال : انهاـيعني: قرقرة الكدر ــ ماء لبني سليم(٥٧) ولم يحـــددموضعه . وتأسيسا على القول الاول ، فان المقصود بناحية المعدن معدن بني سليم ، وهو معدن فرّان،من أعمال المدينة على طريق نجد(٥٨) ، بيد انه ليس من نجد نفسها ، قال حاتم بن رباب السلمي :

اتحسب نجـدا ما فرّان اليكم ... لهنك في الدنيـا بنجد لجاهل ؟

وفسره ياقوت بقوله: « أراد : انك لجاهل اذ تحسبماء فران نجدا(٥٩) » .

وعلى هذا كله ، فان القرقرة اذن موضع فيالجنوب الشرقي من المدينة ، اذ معدن بني سليم ــ كما قال الاصفهاني ــ موضع أو اتجاه يأخذ عليهطريق الكوفة الى مكة(٦٠) .

رابعا ــ غزوات السنة الثالثة ــ قال الناظم :

٣٣ وكـان عامُ غطفانَ الثالثـا ... متى أردتَ أن تـكونَ باحثا

٣٤ في ذلكَ الشـهرِ ربيعِ الأول ... فاقنعْ بذا النقلِ تصبْ وأجْمل

٣٥ وفي ربيـعِ الآخرِ المجيـدِ ... غـزاةُ بحُـرانَ على التحديدِ

٣٦ واشتهرتْ غزوتهُ لأحُـدِ ... وشهرُها شـوّالَ في المؤكـدِ

٣٧ وغزوهُ غزوةَ حمراءِ الأسـدْ ... في نفسِ ذا الشهرِ علىماقدْ وردْ

انقضت السنة الثالثة على اربع غزوات نبويةفي الربيعين وشوال فقط ، ويمكن القول : انهـا انطوت على ثلاث غزوات وحرب ضارية في أحد .وهذه الاحداث متوالية :

١ ــ غزوة غطفان ، وتعرف ايضا بغزوة ذيأمَرّ : ذكر مؤرخو السيرة انه عليـه ــ الصلاة والسلام ــ حين عاد من غزوة السويق، ثانية غزواتالسنة السابقة ، اقام بالمدينة بقية شهر ذي الحجة أو قريبا منها ، ثم غزا نجدا ، يريد غطفان(٦١) ، وقدبلغه ان جمعا من بني ثعلبة ومحارب بذي أمَرّ قد تجمعوا ، يريدون أن يصيبوا من اطرافه ، جمعهمرجل منهم ، يقال له : دعثور بن الحارث المحاربي، فندب النبي اصحابه ، وخرج لاثنتي عشرة ليلة ،مضت من ربيع الاول ، في اربعمائة وخمسين رجلا، ومعهم افراس ، فأصابوا رجلا منهم في موضع ذيالقَصّة ، فأدخل على النبي ، ليقول له ، وقد سأله عن قومه : « لن يلاقوك ، ان سمعوا بمسيرك،هربوا في رؤوس الجبال » . وقد لقي النبي بعد ذلك دعثورا ، وحاوره فأسلم ، وجعل يدعو قومهالى الاسلام(٦٢) .

وذو أمر : واد ، ذكر السمهودي انه بطريقفيد الى المدينة ، على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النُخَيل(٦٣) .

---

(٥٦) م.ن ٤٠١ ــ ٤٠٢ .
(٥٧) معجم البلدان ٤٤١/٤ ، مادة : الكدر .
(٥٨) م.ن ١٥٤/٥ ، معدن .
(٥٩) م.ن ٢٤٥/٤ ، فران .
(٦٠) بلاد العرب ٤٠٣ .
(٦١) الروض الانف ٣٩٠/٥ــ٣٩١ .
(٦٢) المغازي ١٩٣/١ــ١٩٦ ، وينظر : الطبقات ٣٤/٢ــ٣٥.
(٦٣) وفاء الوفا ٢٤٩/٢ .

وكان ياقوت قد نقل عن الواقدي : انــــه من ناحية النخيل بنجد من ديار غطفان ، والنخيل ، بالتصغير : اسم عين قرب المدينة على خمسة اميال منها(٦٤) ، ذكر البكري : انه أسفل ينبع(٦٥) ، فهو اذا اول نجد من الطرف الغربي ، اذا عرفنا ان نجدا عند الجغرافيين العرب : هو المنبسط الفســـيح الممتد شمالا وشرقا الى اطراف العراق(٦٦) .

٢ ــ **غزوة بحران** ، والمشهور ان النبي قد خرج فيها يريد قريشا ، حتى بلغ بحران ، فاقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ، ثم رجع الى المدينة ، ولم يلق كيدا(٦٧) .

اما الواقدي فمن وهمه أن سماها : غزوة بني سليم ، وذكر أنها لليال خلون من جمادى الاولى ، وان خروج النبي فيها كان لخبر بلغه عن جمع كثير من بني سليم في بحران ، فتهيأ لذلك ولم يظهر وجهته ، بل خرج واصحابه يغذون السير ، حتى اذا كانوا دون بحران بليلة ، لقي رجلا من سليم ، فاستخبره عن القوم وجمعهم ، فأخبره أنهم قد تفرقوا أمس ، ورجعوا الى مائهم ، فأمر به النبي ، فحبس مع رجل من القوم ، ومضى بأصحابه ، حتى بلغ بحران ، وليس به أحد ، فأقام اياما ، ثم رجع(٦٨) ، ومثل هـــذا ما حكاه ابن ســـعد أيضا(٦٩) .

وبحران : معـــدن بالحجاز من ناحيـــة الفُرْع(٧٠) ، وبين الفرع والمدينـــة ثمانيـــة بُرُد(٧١) في الطريق من المدينـــة الى مكة(٧٢) . وبحران باق بهذا الاسم الى هـــذا العهد ، وقـــد التُمس فيه المعدن ، فلم يوجد شيء(٧٣) .

٣ ــ **غزوة أحد** ، وأحد جبل احمر بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها ، وعنده ــ كما قـــال ياقوت ــ كانت الوقعة الفظيعة ، التي قتل فيها حمزة عم النبي .. وسبعون من المسلمين ، وكسرت رباعية النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشُج وجهه الشريف ، وكلمت شفته .. وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من الهجرة(٧٤) » في شوال .

وكان خروج النبي في هذه الغزوة لعلم بخروج قريش ، فتصدى لهم عند أحد ، فغلبهم أول اللقاء ، وأخذ أصحابه بحلاوة النصر السريع ، وغادر الرماة منهم مواضعهم في الجبل ، فانقلبت قريش بخيلها بعد خلاء الجبل من الرماة ، ومني المسلمون بعد ذلك بخسارة فادحة ، ومثلت قريش بقتلاهم(٧٥) .

٤ ــ **غزوة حمراء الاسد** في الغد من يوم احد ، اقتفى النبي فيها اثر قريش ، وقد بلغه انها عازمة على الهجوم ثانية لضرب المدينة ، فبلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة ، وعهد على اصحابه الا يخرج معه في هذه الغزوة الا من شهد القتال بالامس في أحد ، ثم رجع الى المدينة ، بعد ان مضت قريش في طريقها الى مكة(٧٦) .

---

(٦٤) معجم البلدان ٢٥٢/١ ، مادة : امر ، وينظـــر : معجم ما استعجم ١٩٣/١ ، وصحيح الاخبار ٧٣/٥-٧٤ .

(٦٥) معجم ما استعجم ١٣٠٠/٤ .

(٦٦) م.ن ٩/١ ، وينظر : بلاد العرب ١٥ .

(٦٧) ابن اسحاق : سيرة النبي ٥٦٠/٢ ، وينظر : ابن هشام : السيرة ٤٦/٣ ، وابن كثير : السيرة ، ايضا ٤/٢-٥ ، وابن حزم : جوامع السيرة ١٥٣ .

(٦٨) المغازي ١٩٦/١ .

(٦٩) الطبقات ٢٤/٢ .

(٧٠) سيرة النبي ٥٦٠/٢ .

(٧١) الطبقات ٢٤/٢ ، وينظر : معجم البلدان ٢٥٢/٤ .

(٧٢) معجم ما استعجم ١٠٢٠/٣ .

(٧٣) صحيح الاخبار ٨٤/٢ .

(٧٤) معجم البلدان ١٠٩/١ .

(٧٥) جوامع السيرة ١٦٦ .

(٧٦) م.ن ١٧٥ ، وينظر : معجم ما اســـتعجم ٦٨/٢ ، ١١٢٠/٤ .

خامسا ـ غزوات السنة الرابعة ـ قال الناظم :

٣٨	ثمّ بنو النضيرِ إذ غـــزاهم	في عامهِ الرابعِ قد دهـــاهم
٣٩	وإن نقلْ : متى غــزا وتسألُ	فذلك الشهرُ ربيــعُ الأولُ
٤٠	وإذ غــزا ذات الرقاعِ بعــدُ	يحوطُه فيهـا الرضى والسعدُ
٤١	فالعام نفسُ العامِ فيما ثبتـا	وشهرُها جُمادى الاولى ثُعِتا
٤٢	وغزوُه ثالثـةً لبـــدرِ	وفاءُ وعـدٍ ورجـاءُ نصـرِ
٤٣	وتلك في شـعبانِ هذا العـامِ	كما أشــار آنِفُ الـكلامِ

غزا النبي بأصحابه في السنة الرابعة ثلاث غزوات ، بعد بعثيه الى الرجيع وبئر معونـــة في صفر(٧٧) ، وعد الواقدي هذين البعثين غزوتين(٧٨)، مع أن الرسول لم يكن على راسهما ، والغزوة ـ كما أشرنا أول البحث ـ غير البعث وغير السرية ، وهي مشروطة بخروج النبي في قيادتها . فكانت غزوات هذه السنة ـ وفق هذا الشرط ـ ثلاثا :

١ ـ **غزوة بني النضير** ، في ربيـع الاول على راس سبعة وثلاثين شهرا من الهجرة(٧٩) ، وكانت هذه الطائفة من اليهود قد همت بقتله ، وهو جالس الى جدار من جدرهم ، وذلك بان تسقط عليه صخرة من أعلى الجدار ، وكان ان نجـا ـ عليه الصلاة والسلام ـ من هذا التدبير ، وخرج بأصحابه الى حصن بني النضير ، فحاصرهم ست ليال ، ثم سألوه ان يجليهم ، ويكف عن دمائهم ، فقبل على أن لهم ما حملت الابل من اموالهم الا السلاح ، فاحتملوا بذلك الى خيبر ، ومنهم من صار الى الشام(٨٠) .

٢ ـ **غزوة ذات الرقاع** ، خرج النبي فيهـا يريد بني محارب وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان في نجد ، وذلك في جمادى الاولى ، وانما سميت هذه الغزوة على راي ، بالاسم المذكور ، لان اقدامهم ـ رضي الله عنهم ـ نقبت جلودها ورقت ، فكانوا يلفون عليها الخرق(٨١) . وذكر الواقدي غير هـذا في تسمية الغزوة وتاريخها ، وعنده انها مؤرخة بليلة السبت لعشر خلون من المحرم على راس تسعة واربعين شهرا(٨٢) ، وهي على هذا ليست من غزوات السنة الرابعة ، ومؤرخو السيرة على الراي الاول(٨٣) ، خلا ابن سعد الذي تابع الواقدي على وهمه ، وذكر ان ذات الرقاع : جبل فيه بقع حمرة وسواد وبياض ، قريب من النخيل(٨٤) ، الذي مر ذكره في كلامنا على غزوة غطفان في السنة الثالثة .

٣ ـ **غزوة بدر الموعد** ، وقد تقدمت الاشارة اليها في الكلام على غزات بدر . وكان الناظم قد ألمح اليها في ذلك الموضع استئناسا ـ كما أسلفنا(*) ـ بوحدة الاسم ، نعني : بدرا ، وهي في شـــعبان

---

(٧٧) م.ن ١٧٦ ، ١٧٨ .

(٧٨) المغازي ٢٤٦/١ ، ٣٥٤ .

(٧٩) م.ن ٣٦٣/١ .

(٨٠) جوامع السيرة ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٨١) م.ن ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٨٢) المغازي ٣٩٥/١ ، في الاصل ، سبعة ، والوجه ما اثبتناه ، ولا يمكن ان تكون الغزوة عنده في شهر محرم ، ثم تكون على راس سبعة واربعين شهرا ، واذا كانت في المحرم ، فهي اما أن تكون على راس سبعة وثلاثين شهرا ، اول السنة الرابعة ، أو على راس تسعة واربعين ، اول السـنة الخامسة .

(٨٣) ابن اسحاق : سيرة النبي ٦٩٢/٢ وينظر : ابن هشام : السيرة ٢٠٣/٢ ، ابن كثير : السيرة ، ايضا ١٦٠/٣ .

(٨٤) الطبقات ٤٣/٢ .

(*) ينظر : كلامنا في تقسيم مادة الارجوزة أول البحث .

السنة الرابعة . وقد سميت بدر الموعد ، اذ كان أبو سفيان قد نادى يوم أحد : « موعدنا واياكم بدر في عامنا المستقبل » ، فامر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم ، فخرج في هذه السنة الرابعة وفاء بهذا الوعد ، ونزل في بدر ، وأقام هناك ثمان ليال . وكان ابو سفيان قد خرج في اهل مكة ، حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ، وقيل : بلغ عسفان ، ثم بدا لهم في الرجوع واعتذر بأن العام عام جدب(٨٥) .

وعسفان ، قيل : انها قريه جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة(٨٦) ، وهي معروفة باسمها المذكور الى هذا العهد(٨٧) . اما مجنة ، فواقعة قرب جبل باسفل مكة على قدر بريد منها .. وقيل: انها عند عرفة(٨٨) .

وكان الطبري قد اسمى هذه الغزوة بغزوة السويق ، وذلك لان اهل مكة نبزوا جيش ابي سفيان ، العائد دون لقاء النبي واصحابه بجيش السويق ، واخذوا عليهم انهم خرجوا لشرب السويق(٨٩) ، وهي عنده غير غزوة السويق المذكورة في احداث السنة الثانية(٩٠) .

واذا كان الناظم قد ارخ بدر الموعد بشعبان، فثمة خلاف تأريخي في ذلك ، فهي عند الواقدي مؤرخة بهلال ذي القعدة على راس خمسة واربعين شهرا من الهجرة(٩١) مقدمة على غزوة ذات الرقاع(٩٢) ، وتابعه ابن سعد على ذلك(٩٣) . وقد نص ابن حزم على ان النبي قد خرج في هذه الغزوة منصرفه من ذات الرقاع(٩٤) . وفي هذا دلالة على خطأ الواقدي وابن سعد في التاريخ لذات الرقاع بمحرم السنة الخامسة(*) .

سادسا ـ غزوات السنة الخامسة ـ قال الناظم :

٤٤ ودومةَ الجندلِ حينَ راعهــا	من بطشهِ الشديدِ ما أضاعهــا
٤٥ في عامــهِ الخامسِ كان ذاكا	إذ لمْ تُطق من بأسِهِ فكاكا
٤٦ وكان ذا شهرَ ربيعِ الأوّلِ	وعاد دونَ الحربِ بالمؤمّلِ
٤٧ أما المريسيعُ فقــد أتاهــا	وكان في شعبانَ إذ غزاهــا
٤٨ ثمَّ أتى شوّالُ يومِ الخندقِ	وعامـهُ الخامسُ في المحقّقِ
٤٩ ومن يقلْ : متى غـزا قُريظةْ ؟	فالعامُ نفسُ العامِ فالزمْ حفظهْ

كان للنبي في السنة الخامسة أربع غزوات ،وفق ما عدته هذه القطعة من الارجوزة ، على خلاف تأريخي كبير في غزوة المريسيع ، أهي من غزوات هذه السنة ، أم أنها من غزوات السنة السادسة؟ وسنعرض لهذه القضية عند كلامنا عليهـا في موضعها من السياق التأريخي للغزوات ، كما اثبته الناظم ، وهذه الغزوات :

---

(٨٥) جوامع السيرة ١٨٤ .
(٨٦) معجم البلدان ١٢٢/٤ .
(٨٧) صحيح الاخبار ١٨٤/٢ ـ ١٨٥ .
(٨٨) معجم البلدان ٥٨/٥ .
(٨٩) تاريخ الامم والملوك ٢٢٩/٢ ، وينظر الكامل في التاريخ ١٧٥/٢ .
(٩٠) م.ن ١٧٥/٢ .
(٩١) المغازي ٣٨٤/١ .
(٩٢) م.ن ٣٨٤/١ ، ٣٩٥ .
(٩٣) الطبقات ٤٢/٢ ـ ٤٣ .
(٩٤) جوامع السيرة ١٨٤ ، وينظر : امتاع الاسماع ١٨٦/١ .
(*) ينظر ما علقناه في الهامش ـ٨٢ـ .

١ ــ **غزوة دومة الجندل** ، في ربيع الاول على رأس تسعة واربعين شهرا من الهجرة(٩٥) ، ومن مؤرخي السيرة من يذكر انصراف النبي عن الدومة، قبل أن يبلغها ، ولم يلق حربا(٩٦) ، ومنهم من يشير الى وصوله اليها(٩٧) .

والدومة : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، على سبع مراحل من دمشق(٩٨) . وكان موقعها هذا المهم سببا لخروج النبي اليها ، ايقاعا للفزع في نفس قيصر الروم ، فضلا عما ذكر له من ظلم أهلها ، واعتدائهم على جلّاب الميرة والمتاع ، ورغبتهم في الدنو من المدينة ، فندب أصحابه لغزوهم ، وخرج في الف ، يسير الليل ويكمن النهار ، ومعه دليل من بني عذرة ، فلما دنا من الدومة هرب أهلها ، فأقام أياما ، يبعث سراياه وراءهم قبل عودته الى المدينة، فكانت السرية تغيب يوما ، وترجع دون الظفر بأحد منهم(٩٩) .

٢ ــ **غزوة المريسيع** ، ذكر الواقدي أنها في سنة خمس لليلتين خلتا من شعبان(١٠٠) ، وتابعه ابن سعد على ذلك(١٠١) . وذكر ابن اسحاق انها في سنة ست(١٠٢) ، وتابعته جماعة من المؤرخين على ذلك أيضا(١٠٣) . وعني الزرقاني بتحقيق كونها في سنة خمس ، بقوله : « وقال الحاكم في الاكليل : قول عروة وغيره : انها كانت سنة خمس أشبه من قول ابن اسحاق ، قلت : ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ، ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الافك ، فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست ، مع كون الافك منها ، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا ، لانه مات أيام قريظة . وكانت في سنة خمس على الصحيح ، وان كانت كما قيل : سنة اربع ، فهو أشد غلطا ، فظهر ان المريسيع كانت في سنة خمس من شعبان قبل الخندق ، لانها كانت في شوال سنة خمس أيضا ، فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ، ورمي بها بعد ذلك بسهم في الخندق ، ومات من جراحته في قريظة(١٠٤) » .

اما ابن حزم فقد نفى المقاولة بين السعدين بعد هذه الغزوة ، ونقل عن ابن اسحاق ان المقاول لسعد بن عبادة ، انما هو أسيد بن الحضير ، ورأى ان هذا هو الصحيح(١٠٥) . وكان النبي قد خرج في هذه الغزوة الى بني المصطلق من خزاعة ، لما بلغه ان الحارث بن أبي ضرار الخزاعي قد جمع جمعا ، فوجدهم على المريسيع ، وهو ماء في ناحية القديد الى الساحل(١٠٦) ، فقاتلهم وسباهم ، وفي السبي كانت جويرية بنت الحارث نفسه ، التي تزوجها النبي بعد أن اعتقها . وفي مرجع الناس من هذه الغزوة ، قال اهل الافك في عائشة ــ رضوان الله عليها ــ ما قالوه ، وأنزل الله تعالى في براءتها ما أنزل(١٠٧) .

٣ ــ **غزوة الخندق** ، قال ابن حزم : « في شوال من السنة الخامسة من الهجرة ، هكذا قال أصحاب المغازي، والثابت: أنها في الرابعة بلا شك، لحديث ابن عمر : عُرضتُ على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم أُحد ، وانا ابن أربع عشرة سنة ، فردني ، ثم عرضت عليه يوم الخندق، وأنا

---

(٩٥) المغازي ٤٠٢/١ .
(٩٦) جوامع السيرة ١٨٥ .
(٩٧) المغازي ٤٠٣/١ ، وينظر : تاريخ الامم والملوك ٢٢٢/٢ .
(٩٨) معجم البلدان ٤٨٧/٢ .
(٩٩) المغازي ٤٠٣/١ ــ ٤٠٤ ، وينظر : سورة النور ، اية ١١ ، وما بعدها والجامع لاحكام القرآن ١٩٧/١٢ .
(١٠٠) م.ن ٤٠٤/١ .
(١٠١) الطبقات ٤٥/٢ .
(١٠٢) سيرة النبي ٧٥٧/٣ .
(١٠٣) جوامع السيرة ٢٠٣ ، ابن هشام : السيرة ٢٨٩/٣ ، ابن كثير : السيرة ، أيضا ٢٩٦/٣ ، وتاريخ الامم والملوك ٢٦٠/١ ، الكامل في التاريخ ١٩٢/٢ .
(١٠٤) شرح على المواهب اللدنية ١١٥/٢ ، وينظر : هامش سيرة ابن هشام ٢٨٩/٣ .
(١٠٥) جوامع السيرة ٢٠٦ ، وينظر : امتاع الاسماع ٢١٤/١ ــ ٢١٥ .
(١٠٦) معجم البلدان ١١٨/٥ .
(١٠٧) جوامع السيرة ٢٠٦ .

ابن خمس عشرة سنة ، فأجازني . فصح انه لم يكن بينهما الا سنة واحدة فقط ، وانها قبل دومة الجندل بلا شك(١٠٨) » .

وقال الزرقاني : « واختلف في تاريخها ، فقال موسى بن عقبة في مغازيه ، التي شهد مالك والشافعي ، بأنها أصح المغازي ، كانت سنة اربع(١٠٩) » . وكان ابن اسحاق قد أرخها بسنة خمس(١١٠) ، وتابعه ابن هشام على ذلك(١١١) . وقصتها أن نفرا من اليهود ، خرجوا الى مكة داعين الى حرب النبي ، واعدين من أنفسهم بعون من انتدب الى ذلك ، فأجابهم أهل مكة الى هذا الفرض ، ثم خرج اليهود أنفسهم الى غطفان ، فدعوهم الى مثل ذلك فأجابوهم . فلما سمع النبي أمر بحفر الخندق حول المدينة بمشورة من سلمان الفارسي(١١٢) ــ رضي الله عنه ــ ، وجاءت الاحزاب ، حتى نزلت بمجتمع السيول في آخر العقيق(١١٣) . وخرج النبي بأصحابه فنزلوا هنالك ايضا ، والخندق بينهم .

وبعد خلاف بين قريش واليهود من بني قريظة ، تكلت اليهود بوعدها لقريش وغطفان بقتال المسلمين ، وذلك بعد خطة نفذها نعيم بن مسعود الغطفاني ، وكان مسلما يُسر اسلامه على قومه . ثم كفي المسلمون مؤونة الحرب بريح قوية ، أذهب الله بها كيد الاحزاب ، وردهم على أعقابهم(١١٤) .

٤ ــ **غزوة بني قريظة** ، الذين سار اليهم النبي ــ كما قال الواقدي ــ يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة ، فحاصرهم خمسة عشر يوما ، ثم انصرف يوم الخميس ، لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس(١١٥) . وهذه الغزوة على رأي ابن حزم ، الذي ارخ يوم الخندق بسنة اربع ، من غزوات السنة الرابعة أيضا(١١٦) ، غزا النبي فيها بني قريظة ، جزاء لما دبروا للمسلمين من مكيدة الاحزاب يوم الخندق(*) .

سابعا : غزوات السنة السادسة ــ قال الناظم :

٥٠ ثمّ بنو لِحْيانَ إذ غزاهمْ ‏ ‏ ‏ قد جبنوا وفارقوا حماهم

٥١ وشهرهُم هو الربيعُ الأولُ ‏ ‏ ‏ وعامهُ السادسُ حين تسأل

٥٢ وفيهما كانت غزاةُ الغابهْ ‏ ‏ ‏ وشأنُه لربِّهِ الإجابهْ

٥٣ وقد أتى أن نزلَ الحدَيْبيهْ ‏ ‏ ‏ في عامهِ المذكورِ فاشكرْ راويَهْ

٥٤ وكان هذا الغزوُ في ذي القعدهْ ‏ ‏ ‏ فَلتحفظَنْ ولتسمعَنْ ما بعدَهْ

أشار الناظم في هذه القطعة الى ثلاث غزوات نبوية في السنة السادسة :

---

(١٠٨) م.ن ١٨٥ .

(١٠٩) شرح على المواهب اللدنية ٢/١٧٣ ، وينظر : هامش سيرة ابن هشام ٣/٢١٤ .

(١١٠) سيرة النبي ٢/٦٦٩ ، وينظر : طبقات ابن سعد ٢/٤٧ .

(١١١) السيرة النبوية ٣/٢١٤ ، وينظر : تأريخ الامم والملوك ٢/٢٣٣ ، الكامل في التاريخ ٢/١٧٨ .

(١١٢) المغازي ٢/٤٤٥ .

(١١٣) وفاء الوفا ٢/١٢٢ ، ٢٨٠ ، ٣١٨ .

(١١٤) جوامع السيرة ١٩٠ ــ ١٩١ .

(١١٥) المغازي ٢/٤٩٦ .

(١١٦) جوامع السيرة ١٩٦ .

(*) لابن حزم مصطلح خاص في ابتداء السنوات الهجرية بشهر ربيع الاول دائما ، وسيعرض البحث لهذه القضية في آخر الكلام على غزوة خيبر ، أولى غزوات السنة السابعة .

١ ـ **غزوة بني لحيان** ، خرج النبي فيهـا الهلال ربيع الاول ، فبلـغ غران وعسفان ، على ما ذكره الواقدي(١١٧) . ويفهم من كلام ابن حزم ان خروجه كان في جمادى الاولى من السنة الخامسة(١١٨) وذكر الطبري الشهر المذكور دون السنة المذكورة ، وارخ الغزوة بالسنة السادسة(١١٩) أيضا . وكان هذا الخروج قاصدا الى بني لحيان ، مطالبة بثأر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي واصحابهما المقتولين بالرجيع(١٢٠) ، وهو بعث النبي ، الذي أرسله الى بني لحيان آخر السنة الثالثة(١٢١) .. وحين وصل الى وادي غران ، بين أمج وعسفان حيث منازل بني لحيان ، كان هؤلاء قد حذروا منه ، وتمنعوا في رؤوس الجبال ، فمضى ـ وقد فاته غرتهم ـ في مائتي راكب من أصحابه ، حتى نزل عسفان تخويفا لاهل مكة(*) ، ثم عاد الى المدينة .

وعسفان ـ كما أسلفنا(**) ـ قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة ، وهي معروفة باسمها المذكور الى هذا العهد(١٢٢) .

اما أمج وغران ، فواديان بأخلان من حرة بني سليم(١٢٣) ويفرغان في البحر(١٢٤) ، وهما باسميهما هذين حتى هذا العهد(١٢٥) .

٢ ـ **غزوة الغابة** ، أو غزوة ذي قَرَد(١٢٦) ، ذكر الناظم : انها في ربيع الاول ، وذكر الواقدي: انها في ربيع الآخر(١٢٧) ، خرج النبي فيها طلبـا لعيينة بن حصن وعصابته من غطفان ، وكانوا قد أغاروا على لقاح النبي ، فاكتسحوها من الغابة ، وهي موضع على منزلة بريد من المدينة من ناحية الشام ، فيها أموال لاهل المدينة(١٢٨) . وكـان سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي اول من نذر بهم ، ونهض في آثارهم(١٢٩) ، فخرج النبي بأصحابه حتى بلغ ماء ، يقال له : ذو قَرَد ، وأقام ثمة ليلة ويوما ثم رجع الى المدينة(١٣٠) بعد ان ولى عيينة وعصابته منهزمين .

وذو قَرَد : ماء على ليلتين من المدينة ، بينها وبين خيبر(١٣١) .

٣ ـ **غزوة الحديبية** ، خرج النبي فيهـا معتمرا الى مكة يوم الاثنين لهلال ذي القعدة(١٣٢) ، فلما بلغ قريشا خبر خروجه ، عزم معظمها على صده عن البيت ، أو قتاله دون ذلك ، وقدموا خالد بن الوليد في خيل الى كراع الغميم(١٣٣) ، موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة ، وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال(١٣٤) . فورد الخبـر بذلك الى النبي ، وهو بعسفان ، فسلك طريقا خرج منه في ظهورهم .. حتى هبط الحديبية من أسفل مكة ، ثم جرت السفراء بينه وبين قريش ، الى أن تم الاتفاق على أن ينصرف عامه ذلك . فاذا كان من قابل ، أتى معتمرا ، ودخل مكة واصحابه بلا سلاح ، حاشا السيوف في القُرُب فقط ، فيقيم بها ثلاثا ولا مزيد . على أن يكون بينهم صلح

---

(١١٧) المغازي ٥٢٥/٢ ، وينظر : الطبقات ٥٧/٢ .
(١١٨) جوامع السيرة ٢٠٠ .
(١١٩) تاريخ الامم والملوك ٢٥٤/٢ ، وينظر : الكامل في التاريخ ١٨٨/٢ .
(١٢٠) جوامع السيرة ٢٠٠ .
(١٢١) م.ن ١٧٦ .
(*) الكامل ١٨٨/٢ .
(**) ينظر : الكلام على غزوة بدر الموعد .
(١٢٢) معجم البلدان ١٢٢/٤ ، وينظر : صحيح الاخبار ١٨٤/٢ ـ ١٨٥ .
(١٢٣) ينظر في تحديد هذه الحرة ، هامش محققي : بلاد العرب ٣٧٢ .
(١٢٤) معجم البلدان ٢٥٠/١ .
(١٢٥) صحيح الاخبار ٢٠/٤ ، ٢٧/٥ .
(١٢٦) معجم البلدان ٣٢٢/٤ ، مادة : قرد .
(١٢٧) المغازي ٥٣٧/٢ .
(١٢٨) معجم البلدان ١٨٢/٤ .
(١٢٩) جوامع السيرة ٢٠١ .
(١٣٠) م.ن ٢٠٢ .
(١٣١) معجم البلدان ٣٢١/٤ .
(١٣٢) المغازي ٥٧٢/٢ .
(١٣٣) جوامع السيرة ٢٠٧ .
(١٣٤) معجم البلدان ٤٤٣/٤ .

متصل عشرة اعوام ؛ يتداخل فيها الناس ، ويأمن بعضهم بعضا ، في جملة بنود أخرى .. فعاد الى المدينة(١٢٥) ، عازما على الخروج في السنة السابعة الى مكة .

ثامنا ـ غزوات السنة السابعة ـ قال الناظم :

٥٥	إما تَسَلْ عن خيبرٍ والعامِ	فعامُها السابعُ في الأعوامِ
٥٦	إذا خزيتْ يهودُ ذاكَ الخِزْيا	وذا جزاءُ من أرادَ البغيا
٥٧	وإن تَسَلْ عن غزوةِ وادي القُرى	فصدِّقنْ واحمدنْ من روى
٥٨	فشهرُهُ جُمادى الاولى صِدْقا	من عامِهِ المذكورِ كانَ حقا

اشار الناظم في هذه القطعة الى غزوتين :

١ ـ **غزوة خيبر** ، وفي سنتها خلاف ، قال الواقدي(١٢٦) : « قدم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة تمام سنة ست ، فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم ، وخرج في صفر سنة سبع ، ويقال : خرج لهلال ربيع الاول ، الى خيبر ، وامر أصحابه بالتهيؤ للغزو ، فهم مجدون ، وتجلب من حوله يغزون معه ، وجاءه المخلفون يريدون أن يخرجوا معه رجاء الغنيمة ، فقالوا : نخرج معك . وقد كانوا تخلفوا عنه في غزوة الحديبية ، وارجفوا بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبالمسلمين ، فقالوا :« نخرج معك الى خيبر ، انها ريف الحجاز طعاما وودكا(١٢٧) وأموالا » ، فقال : « لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد ، فأما الغنيمة فلا » . وبعث مناديا فنادى : « لا يخرجن معنا الا راغبا في الجهاد ، فأما الغنيمة فلا » . فلما تجهز الناس الى خيبر ، شق ذلك على يهود المدينة ، الذين هم موادعون لرسول الله ، وعرفوا انهم اذا دخلوا خيبر ، أهلك الله خيبر ، كما اهلك بني قينقاع والنضير وقريظة ، .. وكانت(١٢٨) يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يغزوهم لمنعتهم وحصونهم وسلاحهم وعددهم ، كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفا، ثم يقولون : « محمد يغزونا؟ ، هيهات ، هيهات » . وكان من كان بالمدينة من اليهود ، يقولون ، حين تجهز النبي الى خيبر :« ما أمنع والله خيبر منكم . لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها ، لرجعتم قبل أن تصلوا اليهم، حصون شامخات في ذرى الجبال، والماء فيها واتن(١٢٩) ، ان بخيبر لالف دارع ،ما كانت اسد وغطفان يمتنمون من العرب قاطبة الا بهم ، فأنتم تطيقون خيبر ؟ » فجعلوا يوحون بذلك الى أصحاب النبي ، لينصرفوا عنه ، فيفشل ما نوى عليه من الخروج الى خيبر .

وذكر ابن حزم : ان الرسول خرج الى خيبر في بقية من المحرم ، وذلك قرب آخر السنة السادسة من الهجرة(١٤٠) ، وقال ابن كثير في تقدمه المقولة : « أما ابن حزم فعنه انها في سنة ست بلا شك ، وذلك بناء على اصطلاحه ، فهو يرى ان أول السنين الهجرية شهر ربيع الاول ، الذي قدم فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى المدينة مهاجرا ، ولكن لم يتابع عليه ، اذ الجمهور على ان

---

(١٢٥) جوامع السيرة ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(١٢٦) المغازي ٦٣٤/٢ .

(١٢٧) الودك : دسم اللحم ودهنه ، الذي يستخرج منه ، ينظر : النهاية ٢٠٢/٤ .

(١٢٨) المغازي ٦٣٧/٢ .

(١٢٩) الواتن : الدائم الذي لا ينقطع ، ينظر : الصحاح ٢٢١٢/٦ .

(١٤٠) جوامع السيرة ٢١١ ، وينظر : امتاع الاسماع ٣١٠/١ .

اول التاريخ من محرم تلك السنة(١٤١) ، ويفهم من هذا ان غزوة خيبر من غزوات السنة السابعة ؛ لا السادسة اذا .

وعلى هذا لا يكون في تواريخ الاحداث الواقعة في المحرم وصفر من كل عام خلاف محقق بين ابن حزم وغيره من مؤرخي السيرة ، اتكون هذه الاحداث تابعة لسنة منصرمة ، أم انها احداث سنة جديدة ، ذلك أن في المسالة خلافا في الاصطلاح التاريخي فقط على موعد بدء السنة الهجرية ، فكل ما يعده ابن حزم في المحرم وصفر من احداث السنة المنصرمة ، هو عند غيره من المؤرخين من احداث سنة جديدة ، بدأت في المحرم على الشائع والمعروف عند المؤرخين ؛ بله عامة الناس .

وكان فتح خيبر ، الارض كلها وبعض الحصون عنوة ، وهي الاكثر ، وبعضها فتح صلحا على الجلاء(١٤٢) والمغادرة .

وخيبر — كما قال ياقوت — اسم يطلق على الولاية ، التي تشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ، وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة ، لمن يريد الشام(١٤٣) ؛ وذكر : ان النبي نازل يهودها قريبا من شهر ، ثم صالحوه على حقن دمائهم ، وترك الذرية ، على أن يخلوا بين المسلمين وبين الارض والصفراء والبيضاء(١٤٤) والبزة ، الا ما كان منها على الاجساد ، وان لا يكتموه شيئا ، ثم قالوا : « يا رسول الله ، ان لنا بالعمارة والقيام على النخل علما » ، فأقرنا ، فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحَبّ . . وبقوا في موضعهم ، حتى أجلاهم عمر بن الخطاب الى الشام في خلافته ، وقد سمع قول النبي في مرض موته — كما قال ابن حزم أيضا — « لا يجتمع ، أو لا يبقى في جزيرة العرب دينان » ، فأمر باجلائهم عن خيبر وغيرها(١٤٥) .

٢ — غزوة وادي القرى ، وهو واد من أعمال المدينة ، بينها وبين الشام ، سمي بهذا الاسم لكثرة قراه(١٤٦) ؛ ذكر ابن حزم أن النبي انصرف عن خيبر اليه(١٤٧) — كما يفهم — مباشرة ، قبل ان يرجع الى المدينة ، وذلك سنة سبع ، فدعا أهل قراه الى الاسلام ، فامتنعوا عليه ، وقاتلوه ، ففتحها عنوة ، وكانوا — فيما يبدو — يهودا ، وأقرهم على النخل والارض ، وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر ، وقيل .. أن عمر بن الخطاب أجلاهم فيمن أجلى ، وقيل أيضا : انه لم يجلهم ، لان ارضهم خارجة عن الحجاز ، وكانت على أيام ياقوت مضافة الى أعمال المدينة ؛ بيد انه ارخ فتحها بجمادى الآخرة(١٤٨) ، لا الاولى على ما ذكره الناظم ، وما ذكره هو الشائع بين المؤرخين(١٤٩) .

أما وادي القرى ، فهو معروف بهذا الاسم الى هذا العهد ، واد عظيم كثير المياه والنخيل(١٥٠) .

تاسعا : غزوات السنة الثامنة — قال الناظم :

٥٩ ثم أتاهُ النصرُ يجري فيضا فافتتحت مكةُ بعدُ أيضا

---

(١٤١) الفصول في اختصار سيرة الرسول ٧٤ .
(١٤٢) جوامع السيرة ٢١٣ .
(١٤٣) معجم البلدان ٢/٤٠٩ .
(١٤٤) لعل القصد : حلية الذهب والفضة .
(١٤٥) معجم البلدان ٢/٤١٠ . وينظر : جوامع السيرة ٢١٢ .
(١٤٦) م.ن ٥/٣٤٥ .
(١٤٧) جوامع السيرة ٢١٩ وينظر : المغازي ٢/٧٠٧ .
(١٤٨) معجم البلدان ٥/٣٤٥ ، وينظر : عيون الاثر ٢/١٤٣ .
(١٤٩) هذا هو ما استخلصه مكي حسين الكبيسي من كلامهم ، ينظر بحثه : تاريخ الجهاد الاسلامي ، العدد ٦٦/مجلة الرسالة الإسلامية — ص ٥٤ .
(١٥٠) صحيح الاخبار ٢/٢٧ .

٦٠ في رمضانَ سنةِ الثماني ... قد كانَ ذاكَ النصرُ في الزمانِ

٦١ أما حنينٌ فلقدْ غزاها ... شوّالَ هذا العامِ واحتواها

٦٢ وفيهما تلتْ غزاةُ الطائفِ ... إثرَ حنينٍ جاءَ غيرَ خائفِ

اشار الناظم في هذه القطعة الى ثلاث غزوات :

١ ـ **فتح مكة** في رمضان سنة ثمان ، وأمره معروف بين مؤرخي السيرة ، وكان الرسول قد خرج صائما الى مكة في عشرة آلاف من المسلمين لعشر خلون من الشهر المبارك ، حتى بلغ كديدا(١٥١) ، وهو موضع على اثنين واربعين ميلا من مكة(١٥٢) ، وأفطر إفطار السفر ، واجتمع المسلمون بمرّ الظهران ، ولم يبلغ قريشا ـ كما قال الواقدي ـ حرف واحد من مسيره ـ صلى الله عليه وسلم ـ اليهم ، فكان ان اغتموا خيفة الغزو ، فلما نزل الرسول مرّ الظهران عشاء ، امر أصحابه ان يوقدوا النيران ، فأوقدوا عشرة آلاف نار ، فاجمعت قريش بعثة ابي سفيان بن حرب ، لتقصي الاخبار ، وقالوا له : « ان لقيت محمدا ، فخذ لنا منه جوارا ، الا أن ترى رقة من أصحابه ، فآذنه بالحرب » ، فخرج أبو سفيان وحكيم بن حزام ، فلقيا بديل بن ورقاء ، فاستتبعاه فخرج معهما ، فلما بلغوا الاراك من مرّ الظهران ، رأوا الابنية والعسكر والنيران ، وسمعوا صهيل الخيل ورغاء الابل ، فأفزعهم ذلك فزعا شديدا(١٥٣) ، ثم كان بينهم وبين العباس بن عبدالمطلب لقاء ، فأمان من قبل رسول الله(١٥٤) .

ومن خبر هذا الفتح ان الرسول امّن كل من لا يقاتل من أهل مكة ، وأن مكة لم تؤخذ عنوة بوجه من الوجوه(١٥٥) ، وكان فتحها لعشر بقين من رمضان(١٥٦) .

٢ ـ **غزوة حنين** ، قال الواقدي : « لما فتح رسول الله مكة ، مشت أشراف هوازن بعضها الى بعض ، وثقيف بعضها الى بعض ، وحشدوا وبغوا واظهروا أن قالوا : « والله ما لاقى محمد قوما يحسنون القتال ، فاجمعوا امركم ، فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم(١٥٧) » . والتقى القبيلان على هذا الغرض يدا واحدة .

اما النبي فأقام بمكة خمس عشرة ليلة ، ثم غدا ـ كما قال الواقدي ـ يوم السبت لست ليال خلون من شوال(١٥٨) ، وانتهى الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر منه(١٥٩) . وكانت هوازن قد بعثت عيونها لرصد النبي واصحابه ، والاطلاع على ما أعده لغزوها ، ولما كان من الليل عمد مالك بن عوف سيد هوازن ، الى اصحابه ، فعبأهم في وادي حنين .

وحنين : واد اجوف ذو شعاب ومضايق(١٦٠) ، قيل : انه قريب من مكة ، بينه وبينها ثلاث ليال ، أو بضعة عشر ميلا ، وقيل : انه قبل الطائف(١٦١) ، وقال ابن بليهد : « حنين : موضع قد أعيانا الوقوف

---

(١٥١) جوامع السيرة ٢٢٦ .
(١٥٢) معجم البلدان ٤٤٢/٤ . وهو ـ على ما يبدو ـ القديد ، المذكور في كلامنا على غزوة المريسيع نفسه ، و = م.ن ٣١٣/٤ .
(١٥٣) المغازي ٨١٤/٢ .
(١٥٤) م.ن ٨١٥/٢ .
(١٥٥) جوامع السيرة ٢٢٩ .
(١٥٦) م.ن ٢٢٥ ، وينظر : المغازي ٨٨٩/٢ .
(١٥٧) المغازي ٨٨٥/٢ .
(١٥٨) م.ن ٨٨٩/٢ .
(١٥٩) م.ن ٨٩٢/٢ .
(١٦٠) م.ن ٨٩٥/٢ .
(١٦١) معجم البلدان ٣١٢/٢ .

على حقيقته ، ومن كتّاب هذا العصر من قال : انه عين الشرائع ، انما هي عين حنين ، وهذا قريب من الصواب ، فان لم تكن عين حنين ، فهي قريبة منها الوادي ، الذي يقع من الشرائع جنوبا ، لانه قريب من ذي المجاز(١٦٢) » .

وقال الاصفهاني : « ومن بلاد هذيل في طريق مكة المكرمة ، من مكة على ليلتين ، نخلتان ، نخلة اليمانية ، يصب فيها يَدْعان ، وهو واد به مسجد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبه عسكرت هوازن يوم حنين ، ونخلة الشامية(١٦٣) » . وعلّق الجاسر على هذا النص بقوله : « نخلة اليمانية ــ تسمى الآن : اليمانية ، يمر بها طريق مكة الى الطائف المار بالسيل .. ويدعان ــ يسمى الآن جدْعان من قبيل ابدال الياء جيما ، واد يقع بعد بلدة الشرائع الى الزيمة ، يقطعه الطريق للمتوجه الى الطائف بطريق السيل(١٦٤) » .

في حنين ، الوادي الاجوف ذي الشعاب والمضايق ، تفرقت هوازن ، وقد طلب اليها مالك بن عوف ان تحمل على النبي واصحابه حملة واحدة وكان النبي قد عبأ أصحابه ، وصفهم صفوفا في السَحَر ، ووضع الالوية والرايات في أهلها من المهاجرين والانصار(١٦٥) وطاف على الصفوف بعضها خلف بعض في منحدر الوادي ، فحضهم على القتال ، فبينا هم ينحدرون في غلس الصبح ، استقبلهم من هوازن شيء ، وصفه انس بن مالك بقوله : « لا والله ما رأيت مثله في ذلك الزمان قط من السواد والكثرة ، قد ساقوا نساءهم واموالهم وابناءهم وذراريهم ، ثم صفوا صفوفا ، فجعلوا النساء فوق الابل ، وراء صفوف الرجال ، ثم جاءوا بالابل والبقر والغنم ، فجعلوها وراء ذلك ، لئلا يفروا بزعمهم . فلما تحدرنا في الوادي ... غلس الصبح .. شعرنا بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الجبل وشعبه ، فحملوا حملة واحدة ، فانكشف اول الخيل ــ خيل سُليم ــ مولية فولوا ، وتبعهم أهل مكة .. والناس منهزمين ، ما يلوون على شيء(١٦٦) » فناداهم رسول الله فثابوا ، والقى الرعب في قلوب هوازن ، التي وصلت الى النبي ، فرماها بقبضة حصى ، كانت بيده ، فما منهم احد الا اصابته ، وفي ذلك يقول جل ثناؤه :(وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)(١٦٧) .

وكان للمسلمين نصر بعد فرار أول اللقاء ، وذلك في شوال السنة الثامنة .

٣ ــ غزوة الطائف ، في شوال السنة المذكورة نفسها ، حيث انصرف النبي الى الطائف من حنين مباشرة ، ولم يعرج على مكة(١٦٨) ، فنزل بقرب الطائف ، فتحصنت ثقيف فحاربها ، وأُصيب من المسلمين رجال بالنبل ، فزال عن ذلك المنزل ــ كما قال ابن حزم ــ الى موضع ... واد يقال له : العقيق ، فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ، ويقال : بل بضع عشرة ليلة(١٦٩) . ولم تنته هذه الغزوة ــ نظرا الى منعة المدينة وحصانتها ــ الى الفتح ، فعدل النبي عنها ، وذكر انه استشار بعض اصحابه في ذلك ، فقال الصحابي متحدثا عن ثقيف :« يا رسول الله ، ثعلب في جحر ، ان اقمت عليه اخذته ، وان تركته لم يضرك شيئا(١٧٠) » ، فطلب ان يرفع النداء بين اصحابه بالرحيل ، فرحلوا ، وكانت هذه الغزوة قد بدأت في شوال ، وانتهت في ذي القعدة .

قال ابن حزم : « وكانت مدة غيبة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مذ خرج من المدينة الى

---

(١٦٢) صحيح الاخبار ١٢٧/٢ .
(١٦٣) بلاد العرب ، المتن ٢٢ .
(١٦٤) م.ن ، الهامش ٢٢ ، أيضا .
(١٦٥) المغازي ٨٩٥/٣ .
(١٦٦) م.ن ٨٩٧/٢ .
(١٦٧) سورة الانفال ، آية ١٧ ، وينظر : جوامع السيرة ٢٣٩ .
(١٦٨) جوامع السيرة ٢٤٢ .
(١٦٩) م.ن ٢٤٣ .
(١٧٠) المغازي ٩٣٧/٢ .

مكة ، فافتتحها ، واوقع بهوازن ، وحارب الطائف،الى ان رجع الى المدينة ، شهرين وستة عشر يوما(١٧١) » .

عاشرا ـ غزوة السنة التاسعة ـ قال الناظم :

٦٣ وقـد غزا تبوكَ حيث الـرومْ وذاكَ أمرٌ شـائعٌ معلومْ

٦٤ في عامهِ التاسـعِ مذ قـد هجرا لا عن قلىً دياره أمّ القـرى

٦٥ وتمّ هذا الغزوُ في شـهرِ رجبْ وكم تصدّى للعدوّ واحتسبْ

٦٦ والشكرُ للهِ على التوفيـقِ فقد هدانا أمثلَ الطـريقِ

٦٧ بأنْ حبانا شرعةَ الاسـلامِ والحمدُ للهِ على التمـامِ

قبل ان يختم الناظم هذه الارجوزة ، أشارالى الغزوة النبوية الاخيرة ،

غزوة تبوك : قال ابن حـزم : « فلما كان فيرجب من سنة تسع من الهجرة ، اذن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بغزو الروم ، وذلك في حرشديد ... وفي عام جدب . وكان .. لا يكاد يغزو الى وجه ، الا ورّى بغيره ، الا غزوة تبوك ، فانـه... بيّنها للناس لمشقة الحال فيها وبعد الشقة وقوة العدو المقصود(١٧٢) .. وأقام بتبوك عشرين ليلة ، ولم يتجاوزها(١٧٣) ، وقيل : بضع عشرة ليلة(١٧٤) ، وآب منها في رمضـان(١٧٥) ، دون أن يشهد حربا .

وكان قد بلغه أول الامر ان الروم قـد جمعوا جموعا كثيرة بالشام ، قال ياقوت : « توجه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سنة تسع للهجرة الى تبوك من أرض الشام ، وهي آخر غزواته ، لغزو من انتهى اليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا ، فلم يلق كيدا(١٧٦)» ، ويفهم من كلام الواقدي ، ان الانباط الذين كـانوا يفدون الى المدينة تجارا ، هم الذين أذاعوا نبأ هذا التجمع المزعوم ، بيد انه « لم يكن ذلك ، وانما ذلك شيء قيل لهم ، فقالوه(١٧٧) » اثارة للمسـلمين واقلاقا لهم .

وتبوك : بلدة في شـرقي حسمى ، وحسمى سلسلة جبلية تحاذي جبال الحجاز حتى تسامت العقبة ، يفصل الحجاز بينها وبين البحـر(١٧٨) ،وهذه البلدة هي أقصى ما وصل اليه رسول الله في شمال الجزيرة(١٧٩) .

---

(١٧١) جوامع السيرة ٢٤٨ .
(١٧٢) م.ن ٢٤٩ .
(١٧٣) م.ن ٢٥٢ . وينظر : المغازي ١٠١٥/٣ .
(١٧٤) سيرة ابن هشام ١٧٠/٤
(١٧٥) جوامع السيرة ٢٥٥ ، وينظر : المغازي ١٠٥٦/٣.
(١٧٦) معجم البلدان ١٥/٢ .
(١٧٧) المغازي ٩٩٠/٣ .
(١٧٨) بلاد العرب ، الهامش ٤١٢ .
(١٧٩) ينظر : معجم ما استعجم ٣٠٣/١ .

المصادر والمراجع

١ – أبو علي الهجري ، وأبحاثه في تحديد المواضع ، لحمد الجاسر ، الرياض ١٩٦٨ م .

٢ – امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والمتاع ، للمقريزي ، تحـ : محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٤١ م .

٣ – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز آبادي ، تحـ : محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٤ م .

٤ – بلاد العرب ، للاصفهاني ، تحـ : حمد الجاسر ، وصالح العلي ، الرياض ١٩٦٨ م .

٥ – تأريخ الامم والملوك ، للطبري ، القاهرة ١٩٢٩ م .

٦ – تأريخ الجهاد الاسلامي في عهد النبوة ، مقالة لمكي حسين الكبيسي ، مجلة الرسالة الاسلامية ، العدد ٦٦ ، بغداد ١٩٧٣ م .

٧ – الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي ، القاهرة ١٩٣٥ م – ١٩٥٠ .

٨ – الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، للسيوطي ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٥٤ م .

٩ – جوامع السيرة ، لابن حزم ، تحـ : احسان عباس ، وناصرالدين الاسد ، القاهرة ١٩٦٢ م .

١٠ – الروض الانف ، في شرح السيرة النبوية ، سيرة ابن‌هشام ، للسهيلي ، تحـ : عبدالرحمن الوكيل ، القاهرة ١٩٧٠م .

١١ – السيرة النبوية ، لابن كثير ، تحـ : مصطفى عبدالواحد ، القاهرة ١٩٦٤ م .

١٢ – السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحـ : مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، ط ٢ القاهرة ١٩٥٥ م .

١٣ – سيرة النبي ، لابن اسحاق ، تحـ : محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٦٣ م .

١٤ – شرح علي المواهب اللدنية ، للزرقاني ، القاهرة ١٢٩١هـ .

١٥ – الصحاح ، للجوهري ، تحـ : أحمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٣٧٦ هـ .

١٦ – صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، لابن بليهد ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٢ م .

١٧ – صفة جزيرة العرب ، للهمداني ، تحـ : محمد الاكوع ، الرياض ١٩٧٤ م .

١٨ – كتاب : الطبقات الكبير ، لابن سعد ، ليدن ١٩٠٥ – ١٩٢١ م .

١٩ – عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، لابن سيد الناس ، القاهرة ١٣٥٦ هـ .

٢٠ – الفصول في اختصار سيرة الرسول ، لابن كثير ، القاهرة ١٩٣٨ م .

٢١ – الكامل في التاريخ ، لابن الاثير ، تحـ : احسان عباس ، بيروت ١٩٦٥ م .

٢٢ – لسان العرب ، لابن منظور ، بيروت .

٢٣ – معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، بيروت ١٩٥٥ م .

٢٤ – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لابي عبيد البكري ، تحـ : مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٤٥ م .

٢٥ – كتاب : المغازي ، للواقدي ، تحـ : مارسدن جونس ، اكسفورد ١٩٦٦ م .

٢٦ – النهاية في غريب الحديث والاثر ، لابن الاثير ، القاهرة ١٣١١ هـ .

٢٧ – وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، للسمهودي ، تحـ : محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥ م .

والحمد لله أولا وآخرا .